مصر في الميدان(*) ـ ١ ـ

نَبَعُ الجهادِ يفيضُ منْ واديكِ ... وسَنا الخلودِ يشعُّ من ماضيك
وإليكِ ينتسبُ الفخارُ وكيف لا ... يا مصرُ، والنيلُ العظيم أبوك
شيدتِ للدنيا صروح حضارةٍ ... وأنارَ ليلَ العالمين بَنُوكِ
وبصفحةِ التاريخِ كمْ لكِ أحرفٌ ... قَدْ سطّروها بالدَّمِ المسفوكِ

* . * . * . * . *

لك في سجل المجدِ ذكرٌ أبيضٌ ... سيظلُّ تاجاً خالداً يَعلوكِ
لو ينطُقُ الهَرَمُ المُخلَّدُ لا نبرى ... يروي حديثَ المجدِ عن أهليك
فإلامَ نخضعُ أو نلينُ لعُصبةٍ ... يا مصرُ في الأغلال قدْ وضعوك؟

* . * . * . * . *

إنا لنأبى أن نعيشَ أذلَّةً ... ويَظل وادي النيلِ كالمملوك
لا خير في عيشِ امرئٍ مُستضعَفٍ ... يلقى الحياةَ بعزمةِ المفكوكِ
أنى لأبناء الفراعنة الأُلى ... جابوا الممالك بالقنا المشبوك(٢)

(*) اكتوبر ـ تشرين أول ١٩٥١ ـ مصر كلها تتحول إلى بركان ثائر يقذف اللهب في وجه المستعمر الغاصب بعد أن ألغى الزعيم مصطفى النحاس معاهدة ١٩٣٦ المشؤومة. [الشاعر].

(١) هذه القصيدة وضعها المؤلف بعنوان (نحو المجد) في مجموعته الشعرية «المختار من أشعاري».

(٢) يفخر شاعرنا بالفراعنة، رغم ما رأينا من اتجاهه الإسلامي، ودفاعه عن الإسلام، وهذا يدل على =

أنْ يَستكينوا اليومَ خوف عصابة ... أو خوفَ سطوةِ مُجرمٍ مأفوكِ[1]

مَنْ هؤلاء «الانجليز» لهدِموا ... للنيلِ صرحاً ليسَ بالمدكوكِ؟

هُمْ عُصبةٌ للسُّوء عاشوا عالةً ... من كلِّ قطرٍ عيشةَ الصُعلوك

فعليكَ يا ابن النيل أن تسعى إلى ... بعثِ الفخارِ الضائعِ المتروك

واحملْ لواءَ الخالدين فطالما ... كانَ اللواءُ لنا بغير شريك

*. *. *. *. *

واضربْ ذئابَ الإنجليزِ وقُل لها ... شمسُ التغطرسِ آذنت بدلوكِ[2]

حيًّا الإلهُ لفتيةِ الألمانِ ما ... أبدوهُ نحوَكِ عندما جاءوك

أو ليس في «دنكَرْكَ» فتيةُ هتلرٍ ... يا دولةَ الجبناءِ قد صَفعُوك؟[3]

ورأيتُهم أسداً كراماً في الوغى ... فلبستِ ثوبَ اليأسِ المنهوكِ

لولا مؤازرةٌ مِنَ الحلفاءِ ما ... نلتِ المنى - يا ليتَهم تركوكِ

حتى ظللتِ لدى الورى أضحوكةً ... يمضي الزمانُ بها ولا يأسوك

*. *. *. *. *

يا مصرُ لم تكنِ المعاهدةُ التي ... قُطعتْ سوى قيدٍ لنا مَحبوك

يا ربَّ يومٍ كانَ يمضي بالأسى ... ومضى بوجهٍ باسم وضحوك

لمْ ألقَ مثل الإنجليز ثعالباً ... عرفوا الدَّهاءَ المحض في ناديك

نصبوا لنا شَركاً وَظَنُّوا أنَّه ... رمزٌ للاستقلالِ قد يُرضيكِ

حتى استبانَ النورُ وانقشع الدجى ... وعرفتِ أن القومَ قدْ خدعوك

ورفعتِ صوتَك بالشكايَةِ عالياً ... في مجلس أعضاؤُهُ خذَلوكِ

فإلى الجهادِ فإنَّهُ سهمُ الرَّدى ... نرمي به يا مصرُ منْ يَرميك

= قوة ذلك التيار الذي أثاره الاستعمار وأعوانه في مصر عندما بدأت تستيقظ، وهو تيار الفرعونية، إذ بدلاً من أن يغلب عليها التيار الإسلامي، بعث من ينفخ في أبواق الفرعونية كرمز قومي يتعلق به الشعب. وبهذه الطريقة ترفع أمام أنظار الأمة أصنام جديدة باسم القومية والوطنية والحضارة.

(١) من الإفك وهو الكذب.

(٢) الدلوك: من دلك بمعنى زال، غرب.

(٣) «دنكرك» اسم موقعة في فرنسا، هزم فيها الحلفاء ولا سيما الجيش البريطاني أمام الألمان.